قال النووي بكسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها ايضا ذكره ابن قتيبة وقال المؤلف
بضم الميم وكسر الحاء وكذا رويناه اي من نزل به عذابك الحقه بالكفار وقيل بمعنى لاحق لغة
يقال لحقته والحقته بمعنى مثل تبعته واتبعته ويروى بفتح الحاء على المفعول اي ان عذابك
ملحق بالكفار ويصابون به مو مص سني اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا واذا اسلم منه اي من الوتر
قال سبحان الملك القدوس بضم القاف والدال المشددة فعول من ابنية المبالغة اي الطاهر
المنزه عن العيوب والنقايص وقد يفتح فانه ذكره المصر ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة
وفي رواية ابن ابي شيبة في الاخرة ويرفع اي صوته والظاهر انه عطف تفسير س د مص قط
اي رواه النسائي وابو داود وابن ابي شيبة والدارقطني كلهم عن ابي بن كعب رب الملائكة
بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف وفي نسخة بالجر على انه بدل من الملك والروح بضم الراء
قيل هو ملك عظيم وقيل خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل ان يكون جبريل
فيكون من باب عطف الخاص على العام وقد يراد بالروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة
نقد ورد وكذلك في القران والحديث كذا ذكره المصر وقيل الروح ملك موكل على الارواح او خلق اعظم
من الملائكة وهو الملايم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قط اي رواه الدارقطني عن ابي
منضما الى ما سبق اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك اي غضبك وهذا راجع الى صفة
الذات وبمعافاتك من عقوبتك وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثاني
لاثرها المترتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه وان ذلك كله راجع اليه وصدر لا الى غيره وهذا
معنى قول بعض العارفين التوحيد اسقاط الاضافات وجاء في رواية تقديم الجملة الثانية على الاولى
وجعلها الغزالي هو الاولى لمراعات الترتيب في الترقي الملايم لقوله واعوذ بك منك الدال على ملاحظة
الذات من غير شعور الافعال والصفات وهذه غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد المنعم عليه
في مقام المريد وهو اجمال ما سبق من قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك ونقل المصر نكتة لطيفة وحكمة شريفة
حيث قال قال الخطابي ان في هذا معنى لطيفا وهو انه استعاذ بالله وسال ان يجيره برضاه من سخطه
بمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان وكذا المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ما لا ضد له
وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته

والثناء

والثناء عليه اعلمنا ذلك انتهى اي اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكره من المعنى وقيل اعلمنا الخليلي اي
ولا يخفى انه امر مستدرك مستغنى عنه لا احصي ثناء عليك اي لا اطيق احصاءه وقيل لا احيط به
وقال الامام مالك لا احصي نعمتك احسانك والثناء بهما عليك وان اجتهدت في الثناء عليك ذكره
المص انت كما اثنيت على نفسك قال الطيبي ما موصولة او موصوفة والكاف بمعنى المثل اي انت الذات
الذي له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك وتقدر ان تحصي ثناء على نفسك بالقول او
بالفعل باظهار فعل عن بث الائه انتهى قيل فيكون التركيب نظير قول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره
ويمكن ان يقال انت مبتداء خبره محذوف والكاف بمعنى على وما موصول اي انت على الوجه الذي اثنيت
على نفسك وقيل الكاف زائدة والمعنى انت الذي اثنيت على نفسك وقال المؤلف هذا اعتراف بالعجز
عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على حقيقته بل هو تعالى كما اثنى نفسه اذ كل ثناء اثنى به عليه وان بولغ فيه
فقدر الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكبر وفضله واحسانه اوسع وبلغني ان بعضهم يقول انت
تاكيد للكاف في عليك والمعنى لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يخفى ما فيه فقد
روى النسائي في اليوم والليلة من حديث علي رضي الله عنه ولفظه لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك
ولكن انت كما اثنيت على نفسك فبطل ذلك التمحل انتهى ويعلم من هذا الحديث انه يطلق لفظ النفس
على ذات الواجب تعالى فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من ارباب علم البديع من ان اطلاق لفظ
النفس عليه في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعي
باطلاق النفس على ذات الواجب تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص اي رواه الاربعة
والطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن علي مرفوعا ولفظ الاربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول في اخر وتره اللهم الخ وفي روايات النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوا مضجعه وفيها
لا احصي ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك واذا صلى ركعتي الفجر اي سنة الصبح
يقرا اي بعد الفاتحة في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد قيل الحكمة في اختيار
هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدون
ويدعون اليه فكان الافتتاح به اول الصبح لتشهد الملائكة كما ورد به انه كان يقرا في سنة المغرب
وكذا في الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا في ركعتي الطواف وسنة الاحرام وغيرها م حب اي رواه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)